

الطالب الجامعي: قراءة إحصائية في بعض خلفيات حاملي شهادة بكالوريا 2016

د/ يخلف بلقاسم، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة

ملخص

في كل دخول جامعي تُقدّم أرقاماً عن عدد الناجحين في شهادة البكالوريا، وتحدث عن العدد الهائل والمتزايد عاماً بعد عام من الوافدين إلى مقاعد الجامعة. وموازية مع ذلك تظهر هنا أو هناك وسنة بعد سنة جامعة أو مركز جامعي جديد حتى أصبحت خلال هذه السنة الجامعية 2016/ 2017 عددها يفوق عدد ولايات الوطن. لكن لماذا جاء هؤلاء الطلبة إلى الجامعة؟ وماذا يريدون؟ وقبل كل شيء فمن هم؟ ما هي مؤهلاتهم؟ من خلال هذه الورقة نحاول التعرف على بعض خلفيات حاملي شهادة البكالوريا لدورة 2016 وذلك من خلال الإحصائيات المقدمة من طرف المدرسة الوطنية للإعلام (ESI) (Ecole Nationale Supérieure d'Informatique) والتي من خلال هذه القراءة نريد أن نكشف عن بعض الخصائص منها التخصص وتوزيعه على الولايات ودرجات التقدير ونسبتها وتوزيعها على الولايات مثلاً...

هذه القراءة ستعطينا فكرة عن نوعية التكوين بالمدرسة الجزائرية مثلاً ومنه القاعدة المعرفية التي يتقدم بها إلى الجامعة كل طالب حامل لشهادة البكالوريا. كما تمدنا هذه القراءة الإحصائية بفكرة عن السياسة التربوية. هذه المعرفة أو هذا التشخيص سيساعدنا على مراجعة وتوزيع التخصصات والجامعات على قطر الوطن مما يساعدنا في إعادة النظر في نظامنا التربوي مثلاً، وهذا من أجل الاستغلال الأمثل للطاقات وتوجيهها ومنه ترشيد النفقات وتطبيق ما نصطلح عليه بجودة التكوين. إن الوقوف على مثل هذه الدراسات تمنحنا الفرصة للوقوف والنظر في الأداء البيداغوجي نفسه وتعطينا فكرة واقعية وحقيقية لهذا الطالب الذي هو بين أيدينا لأننا إذا ما عرفناه جيداً أحسنّا التعامل معه وابتعدنا بالتالي عن الارتجال في اتخاذ أي قرار: من محتوى البرامج إلى نوعية التخصصات وعالم التشغيل مروراً بالتوجيه والتقييم وغيرها من النشاطات البيداغوجية التي سيقوم بها الطالب.

كلمات مفتاحية: الطالب، معلومات إحصائية، تكوين.

مقدمة:

الجامعة كما هو معلوم من العناصر الأساسية في قيادة المجتمع وتوجيهه نحو التطور الإيجابي ومواجهة كل المشكلات التي تعترضه. إن دورها لا يقتصر على تقديم المعارف والمعلومات للطلاب وإنجاز البحوث العلمية وإنما يتعدى هذا الدور ويتوسع ليشمل جوانب مختلفة من حياة الإنسان والمجتمع. لقد أصبحت مساهمة وبدرجة لا يستهان بها في كل ما يجري بالكون ومؤثرة فيه وعليه، بل إننا نقول إنها مسؤولة عن كل ما يحدث من تغيرات في العالم ولو بصورة غير مباشرة: فالتطور العلمي والتكنولوجي وكل ما يترتب عن ذلك من تغيرات اجتماعية أو إيكولوجية فإن للجامعة نصيب في ذلك. إن دورها ينمو ويتعاظم كل يوم مع تعقد حركة الحياة والتطورات الحاصلة فيها.

إن الجامعة كمؤسسة علمية أكاديمية ومهنية واجتماعية-سياسية وثقافية لا بد لها أن تهتم بالعنصر المهم فيها ألا وهو الطالب الذي به ترتقي العلوم والبحوث. فتفحص الخلفية المعرفية والمؤهلات التي يحملها هذا الطالب الجامعي والكشف عن الرصيد الذي أتى به قبل ولوجه عالم الدراسة تُعد أولى الخطوات المهمة ليس فقط في حياة الطالب الجامعي نفسه بل نقول حياة كل المجتمع خاصة إذا أقررنا أن هذه الفئة الاجتماعية هي التي ستشكل نخبة المجتمع والخزان الذي يَمَوِّن كل القطاعات بالمؤهلات القادرة على العمل والتسيير والتنظير للمستقبل، أي قيادة المجتمع في شتى الميادين. كما أن هذه المعرفة ستجنبا الكثير من المشكلات أو المعوقات التي قد تحول دون التطور الإيجابي لكل من يدخل عالم الجامعة وهذا ليس فقط في الجوانب المعرفية بل وحتى النفسية والاجتماعية وغيرها علما أن انتقال المتعلم (التلميذ) من نط تدرّس (التعليم الثانوي) إلى آخر (التدرّس الجامعي) له آثاره المختلفة. فبنظرة تحليلية لواقع الطالب أي لكل ما يرتبط بحياته، وهنا نركز على مؤهلاته المعرفية، سنكشف عن الأسباب الكامنة وراء كل تطور معرفي إيجابي أو أي تأخر معيق. فإماطة اللثام عن أسباب المعوقات، أي كل ما له صلة بما يمكن أن يكون سبب تعثر الطالب في مشواره التكويني سيكون أحد الحلول المناسبة. هذه المعلومات تعطينا نظرة واضحة عما يعقل العملية التعليمية التعلّمية في الجامعة الجزائرية أو ما سيسهلها، ومنه دراسة الطرائق والأساليب المناسبة للاستثمار الأمثل للطاقة البشرية والوصول بالتحصّل الدراسي إلى أقصى حد ممكن وتفادي الانزلاقات التي قد تؤدي بالمجتمع وبرمته إلى ما لم يكن متوقّعا.

ولما كان من الطبيعي أن أي إصلاح تربوي يجب أن يبدأ بمحاولة رصد الواقع بأنجازاته ونواحي قصوره فإن هذه المعرفة لها كذلك الأهمية القصوى إذ ستحدد لنا السياسة التعليمية وستساعدنا على اتخاذ الإجراءات والقرارات المناسبة وسن القوانين التي من شأنها تنظيم شؤون الطالب ومساعدة أصحاب القرار على تفادي كل الانكسارات لرفع التحدي واستثمار كل القوى المادية وخاصة البشرية في الاتجاه الإيجابي. فعدد (نسبة) الناجحين في اختصاص معين مثلا وتوزيعهم على نواحي البلاد، كثرتم أو عكس ذلك ندرتهم، ستعطينا فكرة عما يجب اتخاذه من قرار في السياسة التربوية ومنه معالجة مختلف المواقف والمشكلات التي قد يقع فيها الطالب من توجيه وتلبية الرغبات إلى توفير مقاعد الدراسة إلى الإيواء والنقل وغير ذلك.

كما أنه يبدو لنا من الضروري النظر من حين لآخر في نوعية المعرفة التي يأتي بها هذا المتعلم والأرضية التي سببني عليها التكوين الجامعي. هذه المعرفة تساعدنا كذلك على حل الكثير من المشكلات المعرفية الأخرى التي قد يقع فيها المتكوّن من محتوى المقاييس وطرق التدريس والتقييم إلى مشكلات الرسوب وتخلي الطلبة عن الدراسة وإعادة التوجيه إلى الشعبة التي يرغب فيها خاصة الطلبة الجدد. هذا سيساعدنا على تجنب هدر الوقت (وقت الطالب وعمره إن بقي يعيد سنوات التدريس أو ينتقل من شعبة إلى شعبة مثلا) والمال وما نفقه يوميا عن

كل طالب (كم نصرف يوميا عن كل طالب جامعي؟) والجهد (فكل طاقة يجب أن تستثمر في الاتجاه المطلوب) فإن عاجلنا المشكلات من بدايتها سنتفادى الكثير الصدمات المعيقة.

1. معلومات عامة:

1.1 نوعية التسجيل والجنس:

نلاحظ عددا لا بأس به من الأحرار الناجحين في شهادة البكالوريا لسنة 2016 إذ يمثل 17,28%، من المجموع. هذا يعطينا فكرة عن القيمة التي يحملها المجتمع عن التعليم الجامعي، إذ يمكن القول أن في أذهان الجزائريين فالنجاح في شهادة البكالوريا هو النجاح في الحياة. هذا التهافت على التعليم الجامعي الذي تُضاف له أسباب أخرى مثل إعادة الامتحان من أجل الحصول على معدل يسمح للطلاب بالدراسة في التخصص المرغوب فيه وخاصة تلك التخصصات التي تزيد من قيمة الفرد الاجتماعية (كالطب...) جعل بعض المعاهد المتخصصة في بعض الميادين تفقد من قيمتها الاجتماعية كمعاهد الزراعة. بل إننا نجد حتى الجامعة نفسها لم تُفَعِّل كما ينبغي التكوين المهني (ل. م. د. المهني) (L.M.D. Professionnel). لهذا يبدو لنا أنه من الضروري الوقوف على هذا الموضوع وتوعية المجتمع وتحسيسه وفتح الجامعة على عالم الشغل والتكوين حتى تتمكن من امتصاص الناجحين في اختصاصات تمكنهم من العمل بدل من تكوينهم ليصبحوا ارقاما في عالم البطالة. فالجامعة الحالية والمستقبلية هي التي يجب أن تكون منفتحة على المجتمع وعالم الشغل، أن تكون في خدمة الشركات ومنفتحة عليها. إذا كانت في السابق تركز على البعد الأكاديمي فإن عليها الآن أن لا تهمل الشراكة والبعد التجريبي المهني.

يجب أن يُفَعِّل مشروع الجامعة الاجتماعي ليكون ليس من أجل التكوين وتقديم شهادات في نهاية المشوار الدراسي لكن كي يكون له «بعدا اجتماعيا وسياسيا وذلك بتشجيع ادخار الطبقات الاجتماعية المتوسطة. إنه يلعب على التطور الاقتصادي، ويستدعي الإبداع، ويعطي فرص الارتقاء والنمو في المهنة ويشارك بطرق مختلفة في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي بإقحام ممثليه الخاصين»⁽¹⁾.

إن الطالب يريد شهادة أي تكويننا يضمن له منصب شغل بعد التخرج وهذا ما يفسر كذلك تحافت الطلبة على بعض التخصصات (الصيدلة والطب وجراحة الاسنان) وبعض المعاهد والمدارس كالمدارس العليا للأساتذة^(**). إن الجامعة الجزائرية متأخرة جدا في موضوع الشراكة مع المؤسسات

^{**}أذن معدلات القبول بالمدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة خلال الدخول الجامعي 2016/2017 هو مثلا: أستاذ التعليم الابتدائي عربية: 14,26، الفرنسية: 13,29، أستاذ أدب عربي التعليم الثانوي: 13,69، المتوسط: 13,46، إنجليزية ثانوي: 14,45، المتوسط: 13,7، علوم طبيعية ثانوي: 15,62، المتوسط: 15,05.

الانتاجية سواء كانت صناعية أم زراعية أم خدماتية.

على كل حال حتى وإن كان «بصورة عامة مرامي النظام التربوي ليست عالمية وثابتة وحتى وإن كانت تتمفصل حول محورين ثابتين الأول يتعلق بتطوير الذات: يهتم الفرد نفسه في علاقته مع الآخرين والثاني خاص بالاندماج الاجتماعي والمهني للفرد وبهم الجماعات التي بقاؤها وتطورها يتوقف على كل عضو منها.»⁽ⁱⁱ⁾ الجامعة كما هو معلوم وفي كل الدول هي الفضاء للبحث العلمي من أجل تطوير المجتمع وإحداث التغيرات المرغوبة وحل مشكلاته. هي التي تقود المجتمع. أما الطالب الجامعي عليه أن يبحث في المشكلات التي تعاني منها المؤسسة. على العموم «تاريخ التربية يبين كيف أن بحسب الإصلاحات والفترات المعلومة نعطي الأولوية لهذا أو ذاك الشكل من تطور الفرد أو نركز على أهمية ذاك الوجه من أجل الجماعات»⁽ⁱⁱⁱ⁾. فأين جامعاتنا من هذا؟ والطالب هنا هو ما يجب التركيز عليه ببرامج تكوين معينة خاصة في بعض التخصصات في ميدان العلوم الاجتماعية والنفسية.

أما فيما يخص الجنس فهذا الجدول رقم (1) يبين أن الإناث أكثر من الذكور وهي ظاهرة تُنبؤ بتغير كبير في البنية الاجتماعية والثقافة العامة لعالم الشغل. إن خروج المرأة للعمل قد أحدث وما زال يُحدث تغيرات في ذهن المرأة العاملة نفسها (تحررها من سيطرة الأخ الأكبر مثلا وبعدها من المجتمع ونظرتها إليها...). إن تحصل البنت على شهادات جامعية، وإن كان هذا سيساعدها على التفتح والتثقف والخروج من عالم الجهل فإن موازنة مع ذلك فالثقافة الوافدة إلى الأسرة والمتطلبات الاجتماعية الجديدة ستغير لا محالة من سلوكياتنا وتعاملاتنا مع بعضنا وما سترتب عن ذلك من اصطدامات بين الوافدو الموروث في الثقافة الجزائرية ومنه ستتحكم الطالبة الجامعية والجامعة في تغيرات إجبارية. وستطفو إلى السطح مشكلات جديدة تواجهها الإدارة الجامعية خاصة إذا لم تكن هناك قوانين صريحة تنظمها. من هذه المشكلات على سبيل المثال هي تلك التي تتعلق مثلا بالإيواء الذي يتطلب إجراءات أمنية مميزة في الأحياء الجامعية الخاصة بالبنات لضمان الراحة للطالبة مثلا، مما سي طرح تساؤلات: فمن سيضمن لها أمنها مثلا داخل الحي الجامعي ليلا؟ وهل ذهنية الطالبة تتقبل هذه التغيرات؟ هل لدينا أو فُكرنا في تكوين فرق أمنسوي للسهر ليلا ونهارا داخل الأحياء الجامعية الخاصة بالبنات؟

تغلب عنصر الإناث على طلبة التعليم العالي حيث نحصي 65.10%، من مجموع الناجحين هو مؤشر عن تأنيث عالم الشغل ومنه تغيير عاداتنا وسلوكاتنا كما أشرنا أي تعاملاتنا مع بعضنا. فثقافة المجتمع الجزائري ستغير بمقتضى خروج المرأة إلى الشغل واقتحامها ميادين شغل جديدة كان يحتكرها الرجال.

الجدول: (1) معلومات عامة حول الناجحين في شهادة البكالوريا								
الناجحين السنة	متدربين	إعجاز	تعليم خاص	تعليم التعليل	المركز الوطني	إعجاز	الجنس	النسبة المئوية
2015	-	-	-	-	-	121 094	242 047	363 141
2016	267 014	57 070	1 608	2 674	1 767	115 220	214 913	330 133
الفارق	-	-	-	-	-	- 5874	- 27134	- 33 008 -9,09%

2.1 توزيع الناجحين على نواحي الجزائر: شرق، غرب، وسط مع الفرق بين سنة 2015 وسنة 2016

هناك تراجع عام في عدد الناجحين خلال سنة 2016، في المقابل إن كنا لا نلاحظ فرقا كبيرا بين عدد الناجحين بين الشرق الجزائري والوسط فإننا نرى أن الغرب الجزائري يسجل عجزا بلغت النظر. وحتى وإن كنا لا نعرف عدد طلبة الغرب الجزائري الذين اجتازوا امتحان البكالوريا فإننا نعرف أن بالغرب ستة عشر ولاية أي بولايتين أكثر من الوسط الذي يعرف كثافة سكانية كبيرة وبولايتين أقل من الشرق. هذا يعطينا فكرة عن عدد الوافدين إلى مقاعد الجامعات.

فالتكيز على منطقة أو ولاية قد يحدث عجزا في الجامعة التي كانت نسبة النجاح في الولايات التابعة لقطاعها كبيرة وهذا سيخلق نوعا من الضغط على بعض الفروع أو التخصصات دون أخرى، أو قد نجد العكس تماما في حالة نقص عدد الناجحين في شهادة البكالوريا ومنه هجران بعض التخصصات. من ذلك تترتب مشكلات بيداغوجية كتنقص التأطير مثلا في حالة زيادة أفواج الطلبة مما يجعلنا نلجأ إلى أساتذة ليس لهم الشهادة المطلوبة لتدريس بعض المقاييس لسد العجز مما يؤدي إلى تدني مستوى الطالب الجامعي. أو أن يجد الأستاذ نفسه أمام كم هائل من الطلبة سواء في التدريس وتصحيح أوراق الامتحان أو في تأطير المذكرات ومناقشتها بل وحتى قراءة ما كتب الطالب في مذكرة التخرج (مذكرة الليسانس والماستر) الذي يشرف عليها؟! هذا الجانب من التكوين الذي بسبب الكم الهائل من الطلبة أصبحت مذكرات التخرج لا تناقش أبدا. علما أن المذكرة هي تلك الحطة من تكوين الطالب التي سيستغل ويوظف فيها مختلف المعارف التي اكتسبها خلال مساره الجامعي أين سيتم فصل النظري والتطبيقي.

إن توزيع الطلبة بحسب خريطة جغرافية كما هو معمول به حاليا، أي تحديد الولايات التابعة لكل جامعة وإعادة توزيع الطلبة على الجامعات وتقريب الجامعة من الطالب يحل الكثير من مشكلات التنقل ونقل الطلبة وضمان الإيواء بالحلي الجامعي خاصة إذا علمنا أن معظم الناجحين إناث كما هو مبين في الجدول رقم (1)، لكن في الواقع فتغيير الإقامة له إيجابياته لأن الطالب سيغير منطقته وفي ذلك أشياء إيجابية له، فليس «كل الأماكن لها القيمة نفسها». والمكان الذي نحن فيه يكون على كل حال المكان المفضل. جميل أن تكشف لنا الدراسة الـ "هناك"، لكن يجب عليها أن تعطى معنا لـ "هنا" ولـ "مقارنةً لما هنا". الانسان كائن في وضعية في هذا العالم، أما الدراسة فعلها أن تمكّن المتعلم من أن يعي بوضوح وضعيته الخاصة في هذه الأرض» (iv). ومنه نقول لإثراء الشخصية المتعلّمة مثلا وحل مشكلات التأطير فإنه من الضروري خلق أقطاب جامعية ذات تخصصات كبرى نجمع فيها الطلبة من كل حذب وصوب من الجزائر. هذا سيخلق نوعا من الحركية التي جاء بها نظام "اليسانس، ماستر، دكتوراه" كما سيمكن من القضاء على العجز في التأطير الذي قد تعرفه بعض التخصصات. إن الاقطاب الجامعية ذات التخصصات الكبرى الملائمة للمنطقة بدل "زراعة" الجامعات في كل ولاية سيعطي الفرصة لكل طالب من التعرف على الآخر والثقافة الفرعية للجزائر ومنه معرفة الذات نفسها وتطويرها. فكيف يكون حال الطالب الذي درس الابتدائي بقريته أو مدينته الصغيرة وأكمل دراسته الجامعية في نفس قريته أو بلديته؟ إن من أهداف الجامعة كما هو معلوم، وكما أشرنا، هو ليس تقديم شهادات عليا وإنتاج ونشر المعرفة فقط بل إثراء الشخصية وتنميتها وكذلك الحفاظ على الحضارة الإنسانية وتنميتها لنشر المعرفة وتكوين الإطارات وتجهيزهم للإطلاع بمسؤولياتهم وفق مقتضيات التنمية. (v)

الجدول رقم (2) توزيع الناجحين بحسب الناحية					
الناجحين الناحية	عدد الناجحين 2015	%	عدد الناجحين 2016	%	الفارق
الشرق	145 289	-	133 623	40,48%	-11 666
الوسط	131 917	-	116 841	35,39%	-15 076
الغرب	85 935	-	79 669	24,13%	-6 266

أما فيما يخص توزيع الناجحين على الولايات فلدينا الجداول الموالية رقم (3) و(4) و(5).

أ - الشرق:

خمس ولايات فقط عرفت زيادة في عدد الناجحين خلال سنة 2016 حتى وإن كانت هذه الزيادة تُعد بالملئات. أما التراجع في عدد الناجحين فيمكن رده لعدة أسباب منها تسريبات مواضيع امتحان البكالوريا خلال

هذه الدورة (2016) وإعادة إجراء امتحان بعض المواد، الصرامة في مراقبة امتحان البكالوريا ونقص حالات الغش (كما تداولته اصضاء الشارع الجزائري وأخبار الصحف...).

الجدول رقم (3) توزيع الناجحين بحسب ناحية الشرق					
رمز الولاية	الولاية	الناجحين 2015	الناجحين 2016	الفارق	نسبة الزيادة %
4	أم البواقي	6 576	5345	-1 231	-18,72%
5	باتنة	14 584	13450	-1 134	-7,78%
7	بسكرة	8 482	7331	-1 151	-13,57%
12	تبسة	9 052	5104	-3 948	-43,61%
18	جيجل	7 840	7982	142	1,81%
19	سطيف	16 363	15256	-1 107	-6,77%
21	سكيكدة	10 823	9584	-1 239	-11,45%
23	عنابة	6 554	6386	-168	-2,56%
24	قالمه	5 553	4827	-726	-13,07%
25	قسنطينة	9 862	10247	385	3,90%
28	مسيلة	10 091	9400	-691	-6,85%
30	ورقلة	5 491	6159	668	12,17%
34	برج بوعرييج	6 645	6629	-16	-0,24%
36	الطارف	3 612	3359	-253	-7,00%
39	الوادي	7 231	5832	-1 399	-19,35%
40	خنشلة	3 952	4194	242	6,12%
41	سوق اهراس	3 957	3428	-529	-13,37%
43	ميلة	8 621	9110	489	5,67%
المجموع 18 ولاية		145 289	133 623		

ليس لدينا عدد المترشحين لكل ولاية لكن ما يمكن قوله أن لكل ولاية هنا في الشرق الجزائري جامعتها أو مركزها الجامعي عدى ولاية برج بوعرييج وسوق اهراس. هذا التواجد للجامعة في كل ولاية إن كان قد يحل مشكلات الاكتظاظ والضغط على الجامعات الأخرى مثلا فإنه سيخلق مشكلات حول نوعية التكوين مثلا. فمثلا إذا كان فتح فروع وتخصصات جديدة في السنة الأولى من التعليم الجامعي حلا اضطراريا لامتنعاص الضغط فإن هذا سيخلق مشكلات عديدة في السنوات الموالية وعلى المدى الطويل حين يزداد الطلب على ذلك الفرع: اللجوء إلى أساتذة

التعليم الثانوي كما لاحظناه خلال معايشتنا لبعض الاوضاع من أجل سد العجز، ونقص المراجع أو انعدامها في بعض التخصصات، والتوزيع الأسبوعي الرديء لتوقيت الطالب (الحصص التدريسية للطالب مبعثرة على أيام الأسبوع لأننا نعتمد أيضا على اساتذة من خارج الجامعة وغير ذلك...) كل هذا يخلق نوعا من التدمير وعدم الرضا عند الطالب ومنه اللجوء إلى الاضرابات مثلا للمطالبة ببعض الحلول.

ب - الوسط

نلاحظ أن عدد الناجحين قليل في ولايتين يتواجدان بالجنوب الجزائري وهذا يمكن رده إلى الكثافة السكانية أي نسبة التمدن والتسرب المدرسي. للعلم هناك جامعة تقريبا لكل ولاية مثل الشرق الجزائري. هذا التواجد سيوفر مقعدا دراسيا لكل ناجح لكن هذا سيجعل من الجامعة بؤرة توتر نظرا للمشكلات التي ستعاني منها الجامعة وهي مشكلات كتلك التي أشرنا إليها سابقا. إن الطالب إذا ما ضمن مقعدا بيداغوجيا سيطلب بكل "اللواحق" من إيواء ونقل وإطعام بل وحتى بالنجاح (*).

الجدول رقم (4) توزيع الناجحين بحسب ناحية الوسط					
رمز الولاية	الولاية	الناجحين 2015	الناجحين 2016	الفارق	نسبة الزيادة
3	الأغواط	7 065	4629	-2 436	-34,48%
6	بجاية	10 158	9282	-876	-8,62%
9	بليدة	11 336	10176	-1 160	-10,23%
10	بويرة	6 860	7046	186	2,71%
11	تامنراست	1 444	1213	-231	-16,00%
15	تيزي وزو	13 293	12084	-1 209	-9,10%
16	الجزائر	36 630	32597	-4 033	-11,01%
17	الجللفة	10 143	8460	-1 683	-16,59%
26	مدية	7 815	7548	-267	-3,42%
33	إليزي	307	276	-31	-10,10%
35	بومرداس	7 841	7549	-292	-3,72%
42	تيبازة	6 635	5658	-977	-14,72%
44	عين الدفلة	7 722	7226	-496	-6,42%
47	غرداية	4 668	3097	-1 571	-33,65%
المجموع 14 ولاية		131 917	116 841	-15 076	

* لقد شهدنا حركات احتجاجية طلابية في إحدى الكليات بجامعة من الشرق الجزائري خلال السنة الجامعية 2015 2016 تطالب بالنجاح بحجة أن الامتحان كان صعبا.

ج- الغرب:

تمثل نسبة 24.13%، حاملي شهادة البكالوريا أي ما يقارب الربع لكن الملاحظ أن عدد الناجحين من الجنوب الغربي قليل، هذا سيحدث مشكلة التوظيف إذ لن نجد الإطارات اللازمة من الجنوب الغربي للعمل في مختلف ميادين الشغل مما يجعل نوعا من عدم التوازن بين المناطق في التشغيل ومنه احتجاجات حول التوظيف مثلا بهذه المناطق. هذا يجعلنا نقول أنه من المهم الالتفات إلى التعليم الثانوي وتدعيمه بهذا المنطقة حتى نوفر اليد العاملة اللازمة.

الجدول رقم (5) توزيع الناجحين بحسب ناحية الغرب					
رمز الولاية	الولاية	الناجحين 2015	الناجحين 2016	الفارق	نسبة الزيادة
1	أدرار	3 476	3277	-199	-5,72%
2	الشلف	9 919	8996	-923	-9,31%
8	بشار	2 453	2387	-66	-2,69%
13	تلمسان	8 742	8353	-389	-4,45%
14	تيارت	7 417	7529	112	1,51%
20	سعيدة	2 862	2938	76	2,66%
22	سيدي بلعباس	5 532	5328	-204	-3,69%
27	مستغانم	6 170	5593	-577	-9,35%
29	معسكر	6 811	6126	-685	-10,06%
31	وهران	13 222	11982	-1 240	-9,38%
32	البيض	2 601	2507	-94	-3,61%
37	تیندوف	346	409	63	18,21%
38	تيسمسيلت	3 369	3308	-61	-1,81%
45	النعامة	1 859	1830	-29	-1,56%
46	عين تيموشنت	3 471	3034	-437	-12,59%
48	غليزان	7 685	6072	-1 613	-20,99%
المجموع 16 ولاية		85 935	79 669		

3.1 توزيع الطلبة على التقديرات:

جدول يثير أسئلة مهمة: هل لا أحد في كل القطر الجزائري ممتازا في شعبي الآداب والفلسفة واللغات الأجنبية؟ ولماذا تسجل هاتين الشعبتين أقل عدد من الطلبة في خانة الجيد جدا؟ هل الخلل في طريقة التقويم في هذه الشعب؟ ... غير أن شعبة العلوم التجريبية تحصى نسبة لا بأس بها من الممتازين 0.14%، ونسبة 4.30%،

بين "الممتاز" و"الجيد جدا"، في المقابل في شعبي الآداب والفلسفة واللغات الأجنبية نجد 0.13%، في خانة جيد جدا علما أن عدد الناجحين هنا ليس بعيدا جدا عن عدد الناجحين في شعبة العلوم التجريبية إذ الفارق بينهما لا يتعدى 46069. أما بشعبة الرياضيات فنجد 02.1%، من الممتازين.

هذه النتائج تعطينا فكرة عن نوعية التقييم المعتمدة في هذه الشعب في شهادة البكالوريا. وكذلك نوعية الطلبة القادمين إلى الجامعة من مختلف الشعب. إذا كان الطالب ممتازا فستلبي رغباته ويكون راضيا عنها وبالتالي متوافقا في دراسته ومهنته التي سيمارسها. كما أن التخصصات التي سيتواجد بها هذا الصنف من الطلبة سوف لن تعرف مشكلات الفهم والتسرب وإعادة تغيير التوجيه والتخصص. أي ستعرف استقرارا مما سيسمح بالسير الحسن للدراسة بالجامعة. أما تلك التخصصات التي استقطبت طلبة نقول عنهم أنهم متوسطي المستوى أو في خانة "مقبول" فإن الدراسة لن تكون سهلة على هذه الفئة. والملاحظ بحسب الجدول أن أكثر من نصف الناجحين (60.82%) في شهادة البكالوريا من ذوي التقدير "مقبول". هذا يعطينا فكرة عن نوعية طلبة السنة الأولى ومستواهم.

إذا كان من الصعب على طالب السنة الأولى جامعي متابعة الدراسة في التخصص الذي "أجبر" على اختياره كون معدله لم يسمح له بالتوجيه إلى ما يحب فهنا ستطرح مشكلات عديدة منها اختيار محتوى المقاييس وطرق التدريس لتفادي العثرات المعيقة لتكوين الطالب. فبالنسبة لاختيار محتوى المقاييس على كل حال هناك ثلاث طرق لاختيار المحتوى: إما عن طريق تحديد حاجات الدارسين والثانية بتحديد مطالب المادة التعليمية والثالثة عن طريق الخبراء (vi). فإن اتبعنا الطريقة الأولى فإنه سيتدنى من خلالها أكثر فأكثر المستوى بالجامعة: إذ كلما جاءتنا فئة حاولنا النزول إلى مستواها فإننا سنستمر في النزول إذا ما المدرسة لم ترفع من مستوى تلامذتها قبل الحصول على شهادة البكالوريا. أما لتدارك النقص نكتف من المقاييس خاصة في السنة الأولى من التعليم الجامعي فسنثقل الطلبة وقد يزداد الرسوب الجامعي مثلا. على العموم إذا ما اتبعنا الطريقة الثانية والثالثة فإن الطلبة سيعانون من سوء الفهم وسيكونون مصدر قلق للجامعة أولا والمجتمع فيما بعد. سيفشلون في دراستهم الجامعية وسيطالبون بالنجاح الذي سيصبح في نظر هؤلاء الفاشلين "حقا" من حقوقهم.

إن من بين الأسباب التي تؤدي إلى عدم استقرار الطالب ومنه الجامعة هو هذا المستوى المتدني الذي يأتي به إلى الجامعة، لذا إننا نقول علينا أن نفكر في الطريقة التي نقيم بها بعض الشعب ونكوّن بها تلامذتنا بالمدرسة وطلبتنا بالجامعة حتى نقلل على الأقل من أسباب الاضطرابات والإضرابات والمشكلات التي يخلقها (أو يفتعلها) الطالب لتبرير سلوكه التعليمي بالجامعة.

هذا الجدول يجعلنا نفكر مرة أخرى وبجدية في محتوى المقاييس المُدرسة في كل الشعب وطرق التقويم المتبعة حتى نضمن النمو السليم والسريع للطالب الجامعي الجزائري حتى تكون الجامعة في مصاف الجامعات العالمية خاصة ونحن نعيش عصر العولمة. إن حل مشكلة الطالب الجامعي لن تكون في الجامعة فقط بل تبدأ من التعليم الثانوي والتعليم بصورة عامة.

جدول رقم (6) التقدير بحسب الشعب						
الشعبة	التقدير	ن	ف	ص	ع	م
آداب وفلسفة لغات أجنبية		44	1 009	13 962	60 015	75 030
		100	1 404	8 031	22 371	31 906
تسيير واقتصاد	1	89	1 821	10 612	23 150	35 673
علوم تجريبية	221	6 371	21 013	47 640	77 760	153 005
رياضيات	30	753	2 672	4 890	5 499	13 844
تقني رياضي هندسة كهربائية	9	387	1 993	6 276	12 010	20 675
المجموع العام	261	7 744	29 912	91 411	200 805	330 133

أ- الجنس والتقدير

أما إذا نظرنا إلى الجنس والتقدير فنجد كما يبينه الجدول الموالي رقم (7). إن هذا سيجرنا إلى التفكير والتذكير ثانية بنوعية التعليم والتكوين الذي يتلقاه التلميذ بالثانوية والمدرسة بصورة عامة.

جدول رقم (7) التقدير بحسب الجنس					
المجموع	ذكور		إناث		المجموع
	عدد	%	عدد	%	
ممتاز	65	0.05	196	0.09	261
جيد جدا	2 065	1.79	5 679	2.64	7 744
جيد	8 986	7.79	20 926	9.73	29 912
حسن	31 240	27.11	60 171	27.99	91 411
مقبول	72 864	63.23	127 941	59.53	200 805
المجموع	115 220		214 913		330 133
النسبة	34,90%		65,10%		%100

ب- الولاية والتقدير:

أما إذا نظرنا إلى توزيع التقدير على الولايات فأنا نجد الجدول رقم (8) أدناه:

الجدول رقم (8) توزيع الطلبة على الولايات والتقدير								
		التقدير						
رمز الولاية	الولاية	ممتاز	جيد جدا	جيد	حسن	مقبول	المجموع العام	%
1	أدرار	1	16	101	743	2416	3277	0,99%
2	الشلف	7	177	776	2577	5459	8996	2,72%
3	الأغواط	2	31	178	892	3526	4629	1,40%
4	أم البواقي	5	141	559	1438	3202	5345	1,62%
5	باتنة	12	416	1346	3720	7956	13450	4,07%
6	بجاية	6	127	677	2514	5958	9282	2,81%
7	بسكرة	1	112	489	1895	4834	7331	2,22%
8	بشار	1	24	136	643	1583	2387	0,72%
9	بليدة	14	294	996	2936	5936	10176	3,08%
10	بويرة	3	157	537	1953	4396	7046	2,13%
11	تامنراست		1	28	188	996	1213	0,37%
12	تبسة	1	87	328	1092	3596	5104	1,55%
13	تلمسان	5	258	899	2481	4710	8353	2,53%
14	تيارت	3	122	557	2038	4809	7529	2,28%
15	تيزيوزو	10	222	1053	3572	7227	12084	3,66%
16	الجزائر	32	1006	3609	9393	18557	32597	9,87%
17	الجلفة	1	58	434	1972	5995	8460	2,56%
18	جيجل	7	227	805	2158	4785	7982	2,42%
19	سطيف	16	477	1697	4593	8473	15256	4,62%
20	سعيدة		50	212	782	1894	2938	0,89%
21	سكيكدة	10	238	937	2545	5854	9584	2,90%
22	سيدي بلعباس	5	137	528	1487	3171	5328	1,61%
23	عنابة	8	257	766	1778	3577	6386	1,93%
24	فالملة	1	137	529	1274	2886	4827	1,46%
25	قسنطينة	5	341	1164	2989	5748	10247	3,10%
26	مدية	6	145	621	2270	4506	7548	2,29%
27	مستغانم	6	103	512	1638	3334	5593	1,69%
28	مسيلة	1	166	721	2411	6101	9400	2,85%

29	معسكر	9	143	636	1751	3587	6126	1,86%
30	ورقلة	3	84	343	1484	4245	6159	1,87%
31	وهران	26	385	1174	3366	7031	11982	3,63%
32	البيض		36	134	697	1640	2507	0,76%
33	إلزي		2	12	69	193	276	0,08%
34	برج بوعرييج	3	182	664	1930	3850	6629	2,01%
35	بومرداس	1	185	734	2344	4285	7549	2,29%
36	الطارف	6	90	300	929	2034	3359	1,02%
37	تندوف		4	32	99	274	409	0,12%
38	تيسمسيلت	2	52	297	942	2015	3308	1,00%
39	الوادي	2	61	346	1344	4079	5832	1,77%
40	خنشلة	9	118	421	1187	2459	4194	1,27%
41	سوفهاس	4	109	356	879	2080	3428	1,04%
42	تيزازة	9	96	485	1677	3391	5658	1,71%
43	ميلة	3	204	934	2601	5368	9110	2,76%
44	عين الدفلة	7	147	660	2111	4301	7226	2,19%
45	النعامة		30	126	474	1200	1830	0,55%
46	عين تيموشنت	3	107	307	945	1672	3034	0,92%
47	غرداية	1	23	147	671	2255	3097	0,94%
48	غليزان	4	159	609	1939	3361	6072	1,84%
	المجموع	261	7744	29912	91411	200805	330133	

إن لم يكن لا أحد من الممتازين في بعض ولايات الجنوب الجزائري فهذا لأسباب منها ضعف المترشحين في بعض المواد ونقول هنا هي اللغات الأجنبية (الفرنسية والانجليزية) التي يشتكي منها الجميع. وهي لغتين مهمتين في البحث لأنها أداة تساعد على الاطلاع على ما أنجز في الدول المتطورة من دراسات وبحوث. لهذا يبدو لنا من الضروري مراجعة التكوين بالجامعة لتدارك النقص. فليس حلا وحيدا أن نهتم بالترجمة فقط لتوفير المعلومة للطلبة لكن من الاحسن كذلك أن يكون الطالب هو نفسه مزدوج اللغة.

4.1 توزيع الناجحين بحسب الشعبة والولاية:

تقريبا نصف الوافدين إلى الجامعة من شعبة العلوم التجريبية وهي الشعبة التي تحصلت على أحسن النتائج، تليها شعبة آداب وفلسفة، وأدناهم الرياضيات. وإذا كان ربع القادمين إلى مقاعد الجامعة من شعبة الآداب والفلسفة فهذا ما يجعل الكليات التي تستقبل هذه الشعب أكثر اكتظاظا لأنها يضاف إليهم بعض الشعب كشعبة العلوم التجريبية. أما إذا ما أقررنا أنها الشعبة التي مجال التوظيف فيها بعد الحصول على شهادة الليسانس ضئيلة

مقارنة بالشعب التي يمكن امتصاص متخرجيها في قطاعات مختلفة خاصة الاقتصادية فإن هذا سيثبت همة الطلبة ويجعلهم يشعرون بخيبة الأمل بعد نجاحهم في شهادة البكالوريا وتكون هذه الكليات عرضة لمشاكل منها إصرار الطلبة على مواصلة الدراسة في الماستر لامتناس تلك خيبة الأمل "ونوع الإحباط" الذي أصابهم وتطبيق "سياسة النعمة" أو "الهروب إلى الأمام". هذا يجعل هذه الكليات أمام واقع ليست قادرة على حله كاضطرابها على تقبل أفواج كبيرة من طلبة الماستر والدخول في رداءة التكوين وممارسته كما أشرنا لذلك سابقا نظرا لنقص التأطير مثلا وتنبع الجامعة حينها سياسة "الهروب إلى الأمام".

جدول رقم (9) توزيع الناجحين بحسب الشعبة والولاية								
رقم الولاية	الشعبة						الولاية	عدد الناجحين
	آداب وفلسفة	آداب وثقافة	تسيير واقتصاد	علوم الرياضة	تربية فنية	تربية جسدية		
1	أدرار	127	185	1411	457	223	874	3 277
2	الشلف	486	822	3883	721	1052	2032	8 996
3	الأغواط	124	117	1323	249	211	2605 56.27%	4 629
4	أم البواقي	156	298	3013	338	167	1373	5 345
5	باتنة	508	620	7613	1056	860	2793	13 450
6	بجاية	547	683	3657	1534	1536	1325	9 282
7	بسكرة	277	394	3443	412	454	2351	7 331
8	بشار	35	119	1236	218	186	593	2 387
9	بليدة	331	401	4685	1360	1206	2193	10 176
10	بورة	205	439	3086	1101	996	1219	7 046
11	تامنراست	35	28	558	127	26	439 %36	1 213
12	تبسة	210	318	1912	675	342	1647	5 104
13	تلمسان	526	243	4295	734	747	1808	8 353
14	تيارت	279	584	3123	732	1023	1788	7 529
15	تيزيوزو	844	697	5056	1141	1361	2985	12 084
16	الجزائر	1488	1459	15867	4402	4195	5186	32 597
17	الجللفة	483	503	2642	732	488	3612	8 460
18	جيجل	403	248	3964	885	727	1755	7 982
19	سطيف	522	871	7679	1364	1430	3390	15 256

20	سعيدة	155	233	1272	365	226	687	2 938
21	سكيكدة	176	747	4757	672	909	2323	9 584
22	سيدي بلعباس	129	419	2390	628	458	1304	5 328
23	عنابة	183	369	3720	513	575	1026	6 386
24	قائمة	64	198	2711	363	277	1214	4 827
25	قسنطينة	474	608	5316	1272	985	1592	10 247
26	المدينة	519	600	2988	938	742	1761	7 548
27	مستغانم	234	619	2049	658	719	1314	5 593
28	مسيلة	516	460	4049	1218	829	2328	9 400
29	معسكر	125	645	2733	630	474	1519	6 126
30	ورفلة	274	202	3516	655	291	1221	6 159
31	وهران	625	1171	5252	1028	1446	2460	11 982
32	البيض	93	269	942	291	261	651	2 507
33	إلزي			106	54	24	92	276
34	برج بوعرب	166	508	3342	465	476	1672	6 629
35	بومرداس	519	586	3157	1120	855	1312	7 549
36	الطارف	94	212	1627	365	310	751	3 359
37	تندوف	28	5	197	65	34	80	409
38	تيسمسيلت	71	361	1053	404	321	1098	3 308
39	الوادي	170	329	3092	695	205	1341	5 832
40	خنشلة	224	235	2243	239	310	943	4 194
41	سوق أهراس	87	206	1694	289	230	922	3 428
42	تيزازة	158	559	2272	822	699	1148	5 658
43	ميلة	273	269	5091	1212	896	1369	9 110
44	عين الدفلة	221	522	3229	781	797	1676	7 226
45	النعام	58	137	744	149	125	617	1 830
46	عين تيموشنت	60	296	1323	438	362	555	3 034
47	غرداية	257	147	1295	389	216	793	3 097
48	غليزان	305	734	2399	717	624	1293	6 072
	المجموع	13 844	20 675	153 005	35 673	31 906	75 030	330 133
	النسبة	4.19%	6.26%	46.34%	10.80%	9.66%	22.72%	100%

خاتمة:

إنه من واجبنا أن نتساءل ونتساءل مرارا إذا ما كنا متأخرين في ميدان الاهتمام بالطالب وإلى أي مدى؟ وعلمنا أن نتساءل أيضا عن الطرق والوسائل من أجل التحسين المستمر؟ وما هي درجة الاهتمام الذي نولي به بجوانب الطالب من تكوين وإيواء إلى توفير كل وسائل الراحة والنظافة؟ هناك العديد من الأسئلة التي لا يمكن نكران أهميتها لكن أجوبتها ليست بديهية.

على كل حال لا أحد يختلف حول الأهمية المتنامية للتعليم العالي الذي يعتبر أهم استثمار وعامل من عوامل التنمية الاجتماعية لأنه يحدد نوعية التكوين لأهم شريحة من أفراد المجتمع ويشارك في تطوير البحث. للجامعة تأثير على النجاعة الاقتصادية والاجتماعية فلا يمكننا إلا أن نفعل أحسن في هذا الميدان.

إن ما يعيشه الطالب من مشكلات بالجامعة الجزائرية هو في الواقع نتيجة تراكمات عديدة متشعبة ليست بيداغوجية محضة بل نقول عنها سوسيو اقتصادية وسياسية. تبدأ من هندسة الجامعة والحي الجامعي (خاصة إذا ما لم تكن هندستهما مريحة وتتوفر على مرافق وفضاءات متنوعة) إلى الاطعام ونوعيته إلى التعاملات مروراً بالصورة التي يحملها الطالب عن نفسه ويحملها المجتمع عنه ونظرة المستقبلية...

كل ذلك وغيره له تأثير ليس فقط على التوافق والنجاح بل حتى على تطور الذات والتفوق والإبداع والابتكار خلال مشواره الجامعي.

فمشكلات الطالب الجامعي تمتد جذورها إلى التكوين الأولي وأن هذه المشكلات ليست بيداغوجية محضة بل لها روافد أسرية واجتماعية وسياسية بل وحتى تنظيمية. لذا فأي إصلاح فيجب أن يكون بنظرة شمولية.